

## عبر وتأمّلات ... في الحوادث الواقعات ، والفتن النازلات التي تمّتحن بها أمّة

### الإسلام في كلّ زمان ومكان .

تعلّيق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها وبها : نبشّر ، ونحدّر ، ونثبّت ، ونصبر ...

الحلقة (٦٠)

-الحلقة الثانية-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحابه أجمعين ... أما بعد :

**"سنن الله التي لا تبدل ، ولا تتحوّل"**

(١)

**سنة الإمهال والإملاء .**

فمن رحمة الله تعالى بعباده أنّه يمهلهم ويملي لهم ، ولا يبادرهم بالأخذ والعذاب عند ارتكابهم الخطايا والسيئات ؛ لعلّهم يرجعون ، ويؤوبون ، فيرحمهم - إن تابوا - بمغفرة الذنوب ، فهو ربّي - جلّ وعلا ، سبحانه وتعالى - حليم بالعباد ، "وسع حلمه أهل الكفر ، والفسوق ، والعصيان ، ومنع عقوبته أن تحلّ بأهل الظلم عاجلاً ، فهو يمهلهم ليؤوبوا"<sup>(١)</sup> ، فيتوب عليهم ، ويكفون من عباده المؤمنين ،

قال تعالى : { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّهُ هو الغفور الرحيم \* وأنبيوا إلى ربّكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثمّ لا تنصرون \* واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربّكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون } [الزمر: ٥٣-٥٥] ،

فإن أمهلهم مع طغيانهم وإصرارهم فإنّما يمهلهم ليزدادوا إثماً ، وفجوراً ، وكفراً ؛ فيزيد عليهم العذاب مزيداً كثيراً ، ويأخذهم أخذاً شديداً ، فمّن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظالم للعبيد } [فصلت: ٤٦] ،

(١) الحق الواضح المبين ؛ للشيخ عبد الرحمن السعدي ؛ ص : (٥٥-٥٦) .

قَالَ تَعَالَى : { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } [آل عمران: ١٧٨] ،

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمَلِّي لِلظَّالِمِ ؛ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ " ، ثُمَّ قَرَأَ : { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ } [هود: ١٠٢] ،

وَاللَّهُ قَدْ قَدَّرَ وَقْتًا مَّحْدُودًا تَنْتَهِي عِنْدَهُ هَذِهِ الْمُهْلَةُ الَّتِي سَنَهَا لِلظَّالِمِينَ ؛ فَإِنْ لَمْ يَتَذَكَّرُوا أَنفُسَهُمْ بِأَذْرِهِمْ بِالْعَذَابِ عَاجِلًا ، أَوْ أَرْجَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ <sup>(١)</sup> ، فَ { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ } [فصلت: ٤٦] ،

قَالَ تَعَالَى : { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا } [فاطر: ٤٥] ،  
وَقَالَ تَعَالَى : { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ } [الحج: ٤٨] .

وَقَالَ تَعَالَى : { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ } [إبراهيم: ٤٢] ،

وَقَالَ تَعَالَى : { وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا } [الكهف: ٥٨] ،

فَيَا أَيُّهَا الْمُؤَحَّدُ : أَحْسِنُ بِرَبِّكَ الظَّنَّ ، إِصْبِرْ ، وَصَابِرْ ، وَجَاهِدِ الْمُنَافِقِينَ وَالظَّالِمِينَ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِكَ ، فَاللَّهُ مُؤَيِّدُكَ ، وَنَاصِرُكَ ، وَمُهْلِكُ أَعْدَاءِهِ وَأَعْدَاءِكَ .

وَيَا أَيُّهَا الْمُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ : بَادِرْ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ أَنْ يَجِلَّ بِكَ الْعَذَابُ ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ الْهَالِكِينَ النَّادِمِينَ ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ ؛ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ .

نُكْمِلُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْحَلَقَةِ التَّالِيَةِ ...

(١) من عقيدة أهل السنة والجماعة أن أصحاب الكبائر - من المسلمين - في الآخرة داخلون تحت المشيئة إن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم .